الوعي الإسلامي
مجلة كويتية شهرية جامعة

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

علماء وأعلام

كتبوا في

مجلة الوعي الإسلامي الكويتية

مقالات حصرية نشرت في المجلة

لـ ٣٥ عالماً من علماء الأمة الإسلامية وأعلامها

ما بين عامي ١٣٨٥ هـ - ١٤٢٦ هـ

الجزء الأول

الإصدار الرابع عشر

الوعي الإسلامي

علمائها وفقهائها، فإن بهم صلاح الدين، وقمع المعتدين، ومعرفة رب العالمين، وقد نفع الله بعلمهم، وانتشرت كتبهم في أصقاع المعمورة، منها المحفوظ في الصدور ومنها المسطور في الأوراق، وهذا الأخير بحاجة إلى العناية والرعاية حتى ينتفع به طلاب العلم، ومن هذه العلوم والكتب كتابنا هذا الذي هو عبارة عن مقالات متعددة جمعناها مما نُشر على مدار سنوات في مجلة الوعي الإسلامي، فهو حلقة في سلسلة التراث العلمي لمواصلة العمل الجاد لتحقيق وتوثيق ثروة العلماء لينتفع بها بعد موتهم وتُخلد ذكراهم.

وهذه المقالات العلمية المتنوعة نموذج رائع على قيمة العلم المنشور في المجلات المُعْتنية بتراث العلماء والفقهاء وسائر المصلحين.

وفي هذا الديوان عددٌ من المناظرات وفوائد المساجلات، وما كان عليه أولئك الجلة العلماء من كريم الأخلاق وجميل الصفات.

والله نسأل في الختام أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين النفع العميم، كما أسأله تعالى أن يجعله في موازين العلماء الراحلين الذين أَثْرَوْا مجلة الوعي الإسلامي منذ عقود.

فرحمة الله عليهم جميعاً، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

رئيس التحرير

فيصل يوسف العلي

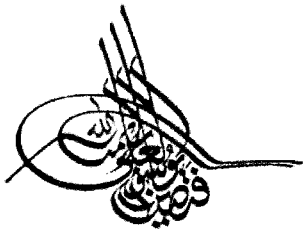

١ مقالات

الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد

- ترجمة الشيخ
- المقالات

١- الإسلام والمجتمع المثالي (١).

العدد (١) محرم (١٣٨٥هـ) - مايو (١٩٦٥م).

٢- الإسلام والمجتمع المثالي (٢).

العدد (٦) جمادى الآخرة (١٣٨٥هـ) - أكتوبر (١٩٦٥م).

ترجمة الشيخ
محمد محيي الدين عبد الحميد

● **مولده:**

ولد الشيخ/ محمد محيي الدين عبد الحميد في قرية كفر الحمام بمحافظة الشرقية سنة (١٣١٨ هـ- ١٩٠٠م)، ونشأ في كنف والده العالم الأزهري الشيخ/ عبد الحميد إبراهيم الذي كان من رجال القضاء والفتيا.

حصل على شهادة العالمية النظامية مع أول فرقة دراسية تنال هذه الدرجة وفق طريقة دراسية منتظمة، وذلك في سنة (١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م).

عمل مدرسا بكلية اللغة العربية بالأزهر، ثم مدرسا في قسم الدراسات العليا، ثم وكيلا فيها، ثم مديرا لتفتيش العلوم الدينية والعربية، ثم تقلد عمادة كلية اللغة العربية.

اختير في لجنة الفتوى بالأزهر، ثم تولى رئاستها، ثم عضوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ثم رئيسا للجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، وكان عضوًا في مجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر.

حقق وشرح الآجرومية، وقطر الندى، وشذور الذهب، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ومغني اللبيب، وغيرها من كتب الفقه والأصول والحديث وعلم الكلام والتاريخ الإسلامي.

● **وفاته:**

توفي الشيخ في ٢٥ ذو القعدة ١٣٩٢هـ الموافق ٣٠ ديسمبر ١٩٧٢م، تاركًا خلفه إنتاجا خصبا لا تزال الأجيال تنتفع بما فيه.

الإسلام والمجتمع المثالي (١)

العدد (١) محرم (١٣٨٥هـ) - مايو (١٩٦٥م).

أثارني إلى الكتابة في هذا الموضوع عاملان، لكل واحد منهما وزنه وقيمته، ولكل واحد منهما دوافعه وآثاره.

أما أحدهما فإنه قد استقر في ذهني مما أسمعه من رجالات الغرب، الذين قدر لي أن ألقاهم، ومن إخواننا العرب الذين يذهبون إلى هناك ويتصلون برجالاتهم، ويعيشون في مجتمعاتهم، ثم يعودون إلينا، فينقلون لنا صورة عنهم تمثل أفكارهم وحياتهم، ثم ما أقرأه فيما يترجم لنا من مؤلفاتهم في الأدب والاجتماع.

أن بلاد الغرب تعيش اليوم في حيرة وفي اضطراب وفي قلق ذهني، وأن معنوياتهم وروحانياتهم ومقدساتهم التي عظموها الأحقاب الطويلة ليس لها اليوم استقرار في نفوسهم ولا ثبات، وأن عوامل كثيرة تتجاذبهم فتميل بهم ذات اليمين مرة، ثم تميل بهم ذات اليسار مرة أخرى، وقد بلغ بهم الحال أن تزلزلت عقائدهم التي استمسكوا بها فترة طويلة من الزمن، والتي غزوا من أجلها بلاد الشرق غزوا مسعورا، وقد تدفعهم هذه الاضطرابات النفسية وهذا القلق وهذا التأرجح إلى البحث عن عقيدة أخرى أدنى إلى أحكام العقل، وأقرب إلى مسايرة الحياة التي ينشدونها، كما قد يدفعهم كل ذلك إلى اطراح العقائد ونبذها جملة، والارتماء في أحضان الإلحاد والفوضى والإباحية، فيصعب العلاج وتنتكس الإنسانية، ويعود الناس في العالم أشبه ما يكونون بقطعان من وحوش الغاب.

وأما العامل الثاني فإني شعرت بأن الناس في الشرق، مهبط الرسالات السماوية، قد شرعوا ينفضون عنهم غبار الرقدة الطويلة التي فرضها عليهم

الاستعمار، وأخذوا يبصرون أحوال أنفسهم وأحوال الناس من حولهم، وأن دين الإسلام الذي يدين به أكثرهم، هو في جملته وتفصيله دين الفطرة السليمة والعقل المستقيم، فلو صح وعيهم ثم استقام تفكيرهم، وأحسنوا الدعوة إليه، وقاموا بما أوجبه الله عليهم من التفقه فيه والبشارة به، وتكاتف ذوو البصر من أمرائهم وعلمائهم على الدعاية له بالحكمة والموعظة الحسنة، والجدال المبني على الأساليب الحديثة، رجونا من وراء ذلك كله خيرا عظيما.

● **حاجة البشرية إلى الإسلام**

رأينا أهل الفكر في العالم اليوم على أحد حالين: أولهما: تردد وشك وحيرة وتفكير طويل ورغبة ملحة في طلب الخلاص من هذا التردد وهذا الشك وهذه الحيرة.

وثانيهما: انتفاض ووعي وشعور بالمسؤولية، وإحساس خفي بواجب طال إهماله، فما هو إلا أن يتفق أصحاب هذا الانتفاض وهذا الوعي وهذا الشعور وهذا الإحساس على أن يؤدوا ما فرض الله عليهم من فهم دينهم فهما صحيحا، وعرضه على الفريق الأول ميسرا مجلوا مدعوما ببيان ما تحمله تعاليمه من أسباب العزة والقوة والمساواة والمحبة إلى درجة الإيثار، فإذا هم مقبلون عليه راغبون فيه، لأنهم سيتحققون من أنه الوسيلة التي لا وسيلة غيرها لراحة نفوسهم، وثلج صدورهم، وتخليصهم من أرباق الحيرة والتردد والشك، والوصول بهم إلى حياة وادعة ومعيشة طيبة مستقرة.

ورأينا مع ذلك تهافت أصحاب المبادئ المتطرفة على غزو بلاد الإسلام والشرق عامة في عقر ديارهم طورا باسم الاقتصاد، وطورا باسم العلم، لأنهم أيقنوا أن الغزو السياسي قد أصبح مما لا مجال له اليوم، وهم فيما بين هذا وذاك يدسون ويكيدون كيدا مستورا، وقد يستطيعون بدسهم وكيدهم وخداعهم أن يزلزلوا أفكار كثير من أهل الشرق، وأن يميلوا بأفكار قوم آخرين منهم إلى حالة من الفوضى والاضطراب والاختلاط، ليست بأقل خطرا من حالة الأولين، فلو أن ذوي البصيرة من المسلمين وأهل الشرق عامة أخلدوا إلى الدعة والراحة

ورضوا من الغنيمة بسلامتهم في أنفسهم، لأوشك الخطب أن يتفاقم، واستحال بعد ذلك رأب الصدع، ولم يبق في مقدور أحد أن يتلافى الشر الجارف أو يجنبه نفسه وأهله ومواطنيه.

نحن في بلادنا نتعرض كل يوم لخطر لا نحسه، لأنه يدب فينا دبيبا خفيا، ونحن أحرياء أن نبحث وندقق في البحث ونطيل التدقيق، لئلا يدهمنا الخطر. ونحن بما فرض علينا من الدعوة للإسلام، وبما انبعث فينا- أو في جماعة منا- من الوعي الصحيح ومن الطموح إلى اجتذاب النفوس الحائرة، أو التي على مفترق الطرق، أحرياء أن نهب هبّة عاقلة حكيمة نقيم بها العذر لأنفسنا، ونعلن بها أننا لم نهن ولم نضعف، وأن الهبة الكبرى التي هبها أسلافنا الأمجاد فملأوا بها العالم نورا وهدى وقوة، كانت من طبيعة ديننا الحنيف، وأن الركود والاستكانة والجمود التي حلت بنا في أيام سالفة كانت مجلوبة طارئة يسَّر لها نسياننا أو تناسينا لتعاليم هذا الدين، وأن الجالب لها المدبر لأسبابها الساعي لبلوغها غايتها هم أعداء هذا الدين من ذوي القوى المادية بقصد أن يموهوا على الناس ويفهموهم أن ديننا هو سبب ذلك الركود وهذه الاستكانة وهذا الجمود، وفاتهم أن العلة الواحدة لا تكون علة للشيء ولنقيضه، وأنه قد ثبت ثبوتا لا يحتمل الجدال أن هذا الدين بتعاليمه الصحيحة قد أخرج أمة من ظلمة الشرك والتقليد ومن تيه الفوضى والضلالة ومن عماية الانحلال والتفكك إلى نور التوحيد، وتمجيد العقل، وإلى جادة النظام والهداية، وإلى بصيرة الوحدة والقوة والتدافع لاحتلال أسمى مكانة وفرض سلطانها على رقعة الكون المعروفة يومئذ، فمحال أن تكون هذه التعاليم هي السبب في الرجوع إلى ما يزعمون من الفرقة والعجز والفوضى والاستغلال.

● الإسلام دين الفطرة

إن الإسلام دين الفطرة السليمة والعقل الصحيح، وهو الدين الذي يتفق وما تقتضيه بدائه العقول البعيدة عن الهوى وما تشتهيه الأنفس، ولن يجد باحث يتخذ العقل معيار أحكامه دينا مجد العقل وجعل له منزلة فوق كل منزلة، وندد بمن يميل مع الهوى ومع مألوف العادات والمتوارث عن الآباء والأسلاف، لن يجد

الباحث دينا كدين الإسلام جعل من شرط صحة الإيمان بالله تعالى أن يعرف المؤمن الدليل العقلي على وجوده سبحانه، وعلى اتصافه بصفاته التي يجب أن يتصف بها كالقدرة الشاملة والإرادة النافذة، وقضى أن من لم يعرف هذا الدليل بعقله ويجزم به جزما لا يقبل التردد لا يكون مؤمنا ناجيا. وأعداء هذا الدين لا ينكرون هذا، وهم يعرفونه في قرارة أنفسهم، ويؤمنون أن أهل هذا الدين إن رجعوا إليه صافيا نقيا واتبعوا تعاليمه من أعماق قلوبهم حتى خالطت حلاوته شغافها عاد لهم مجدهم وارتفعت كلمتهم ودان سلطان أعدائهم، هم يعلمون ذلك كله، وهم يخشون أن تذهب ريحهم، فهم لذلك حريصون على أن يفرقوا كلمة أهل هذا الدين وأن يحولوا بينهم وبين الرجوع إلى ما كان عليه سلفهم.

لذلك كان من أول الواجبات على أولي العلم من أتباع هذا الدين، وعلى ذوي السلطان منهم من الرؤساء والأمراء والقادة والزعماء، أن يبصروا قومهم، وأن يبينوا لهم دينهم على ما كان عليه رسول الله وأصحابه المهتدون بهديه، ولذلك رأينا أن نستهل هذه الأبحاث بالبحث عن صفات المجتمع المثالي الذي يحبه الله تعالى ورسوله صلوات الله عليه.

ويقتضينا هذا البحث أن نتعرف الصفات التي أوجب الإسلام على المسلم أن يتصف بها في ذات نفسه، وعن الصفات التي أوجب الإسلام على المسلم أن يتصف بها بوصفه فردا من أفراد أسرة، وعن الصفات التي أوجب الإسلام على المسلم أن يتصف بها بوصفه واحدا من آحاد حي يسكنه جماعة من مواطنيه، وعن الصفات التي أوجب الإسلام على المسلم أن يتصف بها بوصفه واحدا من آحاد قرية أو مدينة من مدن وطنه، وعن الصفات التي يجب على المسلم أن يتصف بها بوصفه فردا من الأمة كلها. فهذه خمس حالات نرانا مضطرين إلى الوقوف عند كل حالة منها وقفة قصيرة لنتدبرها ونبين تعاليم الإسلام فيها. وسنذكر النصوص الواردة عن الله تعالى وعن رسوله صلوات الله عليه في كل حالة من هذه الحالات.

ونبادر فنعلن قبل الإفاضة في البحث أننا لن نستوعب استيعابا نستطيع معه أن

نقول إن هذه الصفات هي كل ما يريده الإسلام من المسلمين، ولكنا ذكرنا في كل حال أوضح الصفات وأظهرها، وما يعد نموذجا صالحا منها، وما لعله يعتبر أساسا لما لم نذكره أو باعثا حثيثا على التخلق بغيره من صفات الكمال الإنساني.

● **الهدف من التكاليف**

وقبل أن نأخذ في بيان ما تيسر لنا بيانه نقرر أن المقصود الأهم من التكاليف الشرعية في دين الإسلام، هو تربية الضمير الإنساني بصقل النفس وتنقيتها من الأثرة والأنانية والجحود والاستغلال والجبرية والميل إلى الهوى، وتعويدها حب الحق وإيثاره، وإعلانه ما كان في إعلانه مصلحة، وذلك يفضي بها إلى أن تعلم أن ما خفي على الناس لا يخفى على الله، الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وأن الإفلات من العقوبة الدنيوية العاجلة قد يكون سببا في شدة العقوبة في آجل الحياة أو فيما عند الله، وما لم يجد المسلم عباداته موصلة إلى خشية ربه وإخباته له وإقباله عليه، وأنها حاملة له على ترك النقائص والابتعاد عن الآثام فليعلم أنها عبادات صورية لم تنفعل بها نفسه فلم تؤت ثمرتها التي أراد الله تعالى أن تؤتيها، وانظر إلى قوله سبحانه ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾ (العنكبوت: ٤٥). ثم انظر إلى قوله جلت كلمته: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾ (التوبة: ١٠٣). ثم انظر إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ (البقرة: ١٨٣). فإذا أنت نظرت في هذه الآيات ونحوها من كتاب الله تعالى وجدت كل عبادة من العبادات التي كلف الله بها عباده قد أراد أن تنفعل بها نفس المكلف حتى يكون لها تأثيرها، وهي وسيلة من أعظم الوسائل لتهذيبها وتطهيرها، والله أجل من أن ينظر إلى صور العبادات، وقد أراد أن تكون مما تقرب منه وتدل على خلوص قلب المكلف له، ولتفصيل هذا الكلام موضع غير هذا، لعل الله جلت قدرته يهيئ لنا ما نوفيه حقه من

البحث في وقت قريب.

وموعدنا لتفصيل الكلام في الحالات الخمس التي أشرنا إليها في عدد قادم إن شاء الله.